

الحياة العلمية للمير حامد حسين

رضا الاميري السيرجاني

الملخص: تقرأ في هذا المقال تقريراً مفصلاً عن السفر الزيارى لمير حامد حسين الى مكة، المدينة، النجف كربلاء، الكاظمين، و سامراء فى سنة ١٢٨٢ و ١٢٨٣ مع التمتع الكثير عن هذا السفر يشمل على التدريس فى طول هذا السفر، الاستفادة عن مكاتب هذه المدن و اشتراء الكتب المطلوبة من هذه المدن. تطرح المراسلات العلمية، اكتتاب الكتب بواسطة حامد حسين ايضاً. جاء فى هذا المقال التعريف المفصل لكتاب «عبارات الانوار» و نكت حول المساعدين لحامد حسين، اى «اعجاز حسين» و «ناصر حسين» و موضوعات اخرى كلها مبتني على النسخ و مخطوطات غير منشورة.

الكلمات المفتاحية: مير حامد حسين؛ السفر الزيارى للحج و الى العراق؛ عبارات الانوار؛ كتاب الحياة العلمية لمير حامد حسين؛ الاسناد المتعلقة بمير حامد حسين.

المقدمة

هذا المقال تلخيص وتعريب لكتاب «مِسْطَر»، المكتوب باللغة الفارسيّة في ترجمة العلامة ميرحامد حسين (١٢٤٦-١٣٠٦) الذي كتب على أساس الموثائق والمخطوطات، والذي ينشر النقاط في أحواله لأوّل مرّة. صدر القسم الأوّل من المقال، في العدد الرابع من لواء الحمد، مختصّاً بالتعريف بتصانيف حامد حسين وأساتذته.

٥. فقدان النسخة المطبوعة من كتاب تشييد المطاعن

طبع قسم من كتاب تشييد المطاعن باهتمام من السيد حامد حسين في دهلي، و لكنه فقد في فتنة ١٨٥٧. ويكتب حامد حسين بشأن ذلك في مكتوب له:

«أعظم الرّزايا الفادحة التي دكت أركاني وأزعجت بنياني وكسرت ظهري وضيقت صدري وعزّكت جوامع قلبي واختلست لبيّ، أنّ سلسلة طبع التشييد قد انتهت لهذه الفتنة الكبيرة التي شاعت في البلاد وأخذت بأكظام العباد، وأنّ طابعه قد استشهد و قتل يوم الكرّ والفرفري البلد الذي كان له خير مستقرّ.

ثم إنّ القدر المطبوع والأصل الموضوع من هذا الكتاب الذي هو فلذة كبدي وبضعة خلدي وثمرّة فؤادي وغاية مرادي، بل هو أعزّ عليّ من روحي ونفسي التي بين جنبيّ، قد تلف وضاع ولا يوجد له أثر في الأمصار والبقاع والأصقاع.

وقد كتبت إلى الأحباب والأصدقاء أن يشمّروا ذبول جهدهم وجدّهم وكدّهم وكدّهم في تحصيل نسخة من هذا الكتاب بقدر ما طُبع منه... فإنّه يحتمل أن يتيسّر من النسخ الكثيرة المطبوعة التي كانت مأتين أو أزيد، نسخة واحدة بالاشتراء أو الابتياح والتفحص والاستقراء في القرى والأصقاع والسؤال والاستشفاع بين يدي الحكام الذين أمرهم يُطاع، فأستل من جنابكم أيضاً أن تبالغوا في إنجاح هذا المأمول وإنجاز هذا المسئول». (الدرر السنيّة، ورقة ١٣٨ أ، مخطوطة المكتبة الرضويّة، رقم ٥١٥٩٤).

ويكتب أيضاً في مکتوب آخر إلى أخيه إعجاز حسين مؤرخاً ٢٣ ربيع الثاني ١٢٧٦
باللغة الفارسية ما معناه:

«ذهب الميرزا وزير علي^١ إلى العتبات وهذا السفر اختل أمور الكتابة، اهتموا في
تصحيح الأجزاء و أخص بالذكر إدخال بعض الكتب المصححة المبيضة بيده،
حتى تتم النسخة الثانية من استقصاء الإفحام التي شرعها الميرزا وزير علي؛ لأنه من
الضروري أن يكون هذه النسخة موجودة عندي، فإني في حيرة عظيمة بعد فقد تشييد
المطاعن، ومن جرب المجرب حلت به التدامة». (الثالي البهية، ورقة ٥٤٣ ب من
المخطوطة).

أصاب السيد حامد حسين آلام جسمية بعد الفتنة المذكورة وفقد الكتب المزبورة،
ولهذا عزم للسفر إلى چركهاري (وهو بلدة في ٢٣٢ كم من جنوب غرب لکهنو)، وقال
في مکتوب من ذاك البلد إلى أخيه إعجاز حسين بالفارسية ما معناه:

«يا ملجأ الدارين! دامت فيوضكم! بعد التسليم؛ أرجو أن تصل إليك الخطوط التي
أرسلتها لك قبل هذا. كثرت وحشتي، ولا أدري ماذا أقول وماذا أكتب ولماذا جئت
هنا ولماذا اخترت السفر. سبحان الله! ليس في لکهنو قراراً ولا في چركهاري اضطراباً!
اللهم ارحم ضعف منيتي وقلة حيلتي وكثرة همومي وشدة لوعتي. أظن أن مضررات
الصداع زاد في هذا الشهر الذي كنت وحيداً ولا أصل إلى المقصود...». (الثالي البهية،
النسخة المخطوطة).

٦. سفره الحج وزيارة العتبات

غادر السيد حامد حسين لکهنو قاصداً حج بيت الله الحرام وزيارة النبي والأئمة
المدفونين في العراق (عليه السلام)، عصر يوم الجمعة ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٢٨٢، وبدأ
السفر من كانپور (٨٤ كم من جنوب غرب لکهنو). رافقه أخوه إعجاز حسين وأخوه
الآخر كرامت حسين (١٢٦٩-١٣٣٥) وآخرون من الأقارب. (أسفار الأنوار، ورقة ١ ب،
مخطوطة).

١. كان الميرزا وزير علي معين السيد حامد حسين في أمر الكتابة.

التدريس في السفر

مات السيد سراج حسين أكبر اخوان حامد حسين في يوم ٢ ربيع الأول سنة ١٢٨٢، وحين ما كان كلمة «يا على» على لسانه. (مطلع أنوار ص ٢٩١). وبقي ابنه السيد عنايت حسين والسيد كرامت حسين. لهذا يطلب من كرامت حسين - حينما مضى من عمره ثلاثة عشرة عاماً - أن يكون معهم في هذا السفر وقرأ قسمًا من علوم الأدب عنده في السفر؛ كما يكتب في مكتوب:

«وأما كرامت حسين، فكنت كتبت إليه أن يسير معي إلى الحج والزيارة فيصاحبني في السفر ويقتحم جلائل الخطر وقرأ عليّ في الطريق ما كان يقرأ في حياة أبيه من بعض الدينيات والأدبيات». (أسفار الأنوار، ورقة ٥ ب - ٦ أ، النسخة المخطوطة، مذكرات يوم ٢٧ جمادى الأولى).

لحق كرامت حسين إلى عمّه في يوم ٢٨ جمادى الأولى ١٢٨٢ وانطلق إلى السفر. (نفس المصدر، ورقة ٦ ب).

هذه العزيمة تدلّ على اهتمام السيد حامد حسين إلى التعلّم والاستفادة من لحظات العمر، كما يكتب إلى تصدّق حسين (ابن أخت حامد) بالفارسية ما معناه: «إلى قرة عيني السيد تصدّق حسين، أحلّه الله تعالى ما تقرّبه العين وصانه من كلّ شين».

بعد الدعاء للترقي إلى المدارج العليا، كنت أنتظر مكتوبك منذ يوم ذهبت، وبعده كنت أنتظر قدومك. والآن وبعد ما يئست من كلا الأمرين، سطرت لك هذه الأحرف.

إنّ الله انتجبك بالذهن السليم والفهم المستقيم، واحلّك بحلية العقل الرصين و الفكر المتين. وإني أتعجب أنك تضيع أوقاتك ولا تدري أنّه لكلّ شيء آفة وللعلم آفات. يعسر الوصال إلى المقصود مع الشغل المتّصل والجّد الكثير والجهد الغزير، فكيف بتعطل السنين والشهور؟!

كيف الوصول إلى سعاد ودونها قلل الجبال ودونها حتوف

والرجل حافية ومالي مركب والكف صفرو الطريق مخوف

حامد حسين عفي عنه». (المكاتيب المتنوعة، مخطوطة بخط يد حامد حسين).

٧. اقتطف من كتب مكتبات مكة المكرمة

تشرف السيد حامد حسين إلى مكة وأقام بها ثلاثة أشهر، ثم غادرها قاصداً إلى المدينة المنورة في مستهل شوال ١٢٨٢، ورجع إلى مكة لأداء مناسك الحج.

راجع حامد حسين وأخوه في حالة مرضهما إلى مكتبة الحرم المكي، واقتطفا من كتبها. كتب حامد في مكتوبه إلى محمد مهدي عبد رب آبادي في طهران بالفارسية ما معناه:

«شاهدت الكتب في مكتبة الحرم المكي، والتقطت وانتخبت المطالب للإلزام والإفحام قرب شهر، ولكن ما أمكن لي أن أنقل فهرسها كلها، لعدم رضا مدير المكتبة بذلك. و كنت نقلت بعض الكتب، حينما رأيت منه كمال الخشونة والعنف و الشكاسة».

اقتطف حامد حسين من المكتبات الشخصية في مكة أيضاً، كما استعار كتاب «تنزيه العقود السنينة» من مكتبة شخصية في مكة، وأشار إليها في عبقات الأنوار، مجلد حديث الغدير، ج ١٠ ص ٣٠.

ونذكر الآن نموذجاً من الكتب التي اقتطف منها في هذه المكتبة وأشار إليها في مطاوي كتبه:

* عجالة الراكب وبلغه الطالب، تصنيف: عبدالغفار بن إبراهيم العلوي.

«شاهدت النسخة الصحيحة من هذا الكتاب في المكتبة الحرم المكي زادها الله شرفاً، واقتطفت منها بالتوفيق الرباني». (عبقات الأنوار، مجلد حديث الغدير، ج ١ ص ٤١).

* كتاب الفوائد، الشهير بالغيلاتيات، تصنيف: أبوبكر محمد بن عبدالله البزار.

«النسخة المخطوطة من هذا الكتاب موجودة في خزانة الحرم المكي منقولة من خط

الخطيب البغدادي، وفي بداية النسخة إجازة يوسف بن محمد بن مقلّد الشافعي لأبي مظفر يحيى بن محمد بن هبيرة؛ ونقلت روايات عديدة منها». (نفس المصدر، ج ١٠ ص ١٢٦-١٢٧).

* عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي، تصنيف: أبو بكر ابن العربي. «شاهدت نسخته في مكتبة الحرم المكي زادها الله تشريفاً وتكريماً وانتخبت بعض فوائده». (نفس المصدر، ج ١٠ ص ٤٢٦).

* الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تصنيف: محمد بن أحمد التهراني. «رأيت منه نسخة عتيقة في خزانة كتب مكة المعظمة، وتوجد نسخ منه في هذا البلد، وطبع بلندن». (عبارات الأنوار، مجلد حديث المنزلة، ص ٨٢٩، الطبعة الحجرية).

«نسخته العتيقة في خزانة الحرم المكي، زادها الله تشريفاً، ونسخة أخرى عندي موجودة». (عبارات الأنوار، مجلد حديث التشبيه، قسم السند، ص ٢٩٢).

* الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة نعمان، تصنيف: ابن حجر المكي. «رأيت نسخته في الحرم المكي زادها الله تشريفاً وتكريماً». (عبارات الأنوار، مجلد حديث الولاية، ص ٢٨٧).

* ختم جامع أبي عيسى الترمذي، تصنيف: عبدالله بن سالم البصري. «نسخة الكتاب رأيته بنظري القاصر في مكتبة حرم مكة المعظمة». (عبارات الأنوار، مجلد حديث الطير، قسم السند، ص ١٥٠).

٨. الاقتطاف من كتب مكتبات المدينة المنورة

اشتغل حامد حسين بمطالعة الكتب والاقتطاف منها في المدينة المنورة أيضاً، كما يكتب في مكتوبه إلى محمد مهدي عبد ربّ آبادي:

«يوجد مكتبتان عظيمتان في حرم المدينة المنورة؛ إحداهما خلف الحرم، وأخرى داخل الحرم. شاهدت الأول بكمال الاستعجال، واشتغال البال بخوف اشتعال نار

الفتنة وإخلال هجوم بعض أهل الضلال، ومع ذلك اقتطفت من ثمراتها بعض الفوائد».

ونذكر من هذه الثمرات نموذجاً مع تذكّار حامد حسين بها:

*** سلك الدرر في أعيان الثاني عشر، تصنيف: أبوالفضل محمد مرادي.**

«نسخته في مكتبة الحرم المدنيّ ونقلت تراجم عديدة منها». (عبارات الأنوار، حديث المنزلة، ص ١٠٢، الطبعة الحجرية، ١٢٩٥ هـ.)

«كنت رأيت نسخة مخطوطة منه في الحرم المدنيّ، ووصل إليّ نسخته المطبوعة بمصرفي هذه الأيام». (عبارات الأنوار، حديث الولاية، ص ٣١٣، الطبعة الحجرية، ١٣٠٣ هـ.)

*** المختصر في أخبار البشر، تصنيف: أبو الفداء إسماعيل بن علي.**

«رأيت النسخة المخطوطة منه في خزانة كتب الحرم المدنيّ على الراقد فيها وآله آلاف صلاة وتحيّة بنظري القاصر، ووصل إلى هذا الجاهل نسخته المطبوعة بمصرفي هذا الأوان». (عبارات الأنوار، حديث المنزلة، ص ٦٠٤، الطبعة الحجرية، ١٢٩٥ هـ.)

*** مسند الفردوس، تصنيف: شهردار بن شيرويه الديلمي.**

«رأيت نسخته العتيقة التي كتبت في حياة مصنّفه بنظري القاصر العاشر في مكتبة المدينة المنورة على مشرفها وآله ألف ألف صلاة وتحيّة، واقتطفت منها عبارات عديدة. وكان فيها قبل خطبة الكتاب: قال الإمام الأجلّ السيّد الكيا الحافظ زين الدّين شمس الاسلام سيّد الحفّاظ تاج الأئمّة ناصر السّنة أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي طوّل الله عمره وأعلى في الدّارين ذكره...». (عبارات الأنوار، حديث الولاية، ص ٢١٣؛ وانظر: حديث التشبيه، قسم السّند، ص ٢٥٥ وحديث التّور، ص ٥٦٦.)

*** التّور السّافر في أخبار القرن العاشر، تصنيف: عبد القادر بن عبد الله العيدروس.**

«رأى هذا القاصر نسخة الأصل لهذا الكتاب، مزيّناً بتصحيح المصنّف وخطّه في مكتبة الحرم المدنيّ زادها الله تشريفاً وتكريماً، واستفدت تراجم عديدة منها». (عبارات الأنوار، حديث الولاية، ص ٢٩٣.)

*التحفة البهية في طبقات الشافعية، تصنيف: عبدالله الشرقاوي.

«توجد نسخته في خزانة كتب الحرم المدني ونقل هذا التحيف تراجم عديدة منها». (عبارات الأنوار، حديث الولاية، ص ٢٩٧).

*تاريخ إصبهان، تصنيف: أبونعيم الإصفهاني.

«رأيت نسخة عتيقة منه في كتب حرم المدينة المنورة». (عبارات الأنوار، مجلد حديث مدينة العلم، قسم السند، ص ٨٤).

*فردوس الأخبار، تصنيف: شبرويه بن شهدار الديلمي.

«رأيت نسخة عتيقة منه في مكتبة المدينة المنورة على مشرفها آلاف سلام من الملك الغفار، وكان تاريخ كتابتها سابع عشر ذي القعدة سنة خمس وستين وثمان مائة». (عبارات الأنوار، مجلد حديث مدينة العلم، قسم السند، ص ١٤٥).

كان لهذا الجهد الأكيد والجِدَّ الشديد الذي عرضه حامد حسين وأخوه إعجاز حسين في طريق الدَّبَّ عن إمامة أهل البيت وإعلاء كلمة الحقِّ دوراً كبيراً في جلب عناية آل البيت ﷺ لهما، وفي هذا المجال حكايات طريفة نذكر واحداً منها، وهي التي نقلها سعاد حسين خان من أقربائهما في كتابه ضياء العين:

«حينما أراد حامد حسين وإعجاز حسين استنساخ المطالب العلمية لدفع شبهات المخالفين والدِّفاع عن ولاية أهل بيت النبي الأمين صلوات الله عليهم أجمعين، وذلك في سفر حجَّهما سنة ١٢٨٢، كانا يُعطيان محافظ المكتبة ليرة أوليرتين كلَّ يوم، وطلبا منه استنساخ المطالب واستكتاب البراهين من كتب العامة. واتفق يوماً أنَّ نَمَّاماً عنوداً وحسوداً كنوداً سعى عند الحاكم أنَّ أهل الهند كلَّهم روافض، ويستنسخون ما يخالف طريق التسنن. لهذا عيَّن عليهما الحاكم جاسوساً لينظر ما يكتبان. ولكن شاهدهما هذا الجاسوس في وقت كانا يكتبان مدائح وفضائل علماء أهل السنة لتوثيق الاستدلال من أقوالهم على الخلافة الحقَّة. ثمَّ أخبر الحاكم بذلك، واستبشر الحاكم من هذا الخبر، وقام بالدِّفاع عنهما بما ليس له نظير قبل ذلك. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء». (ضياء العين في ترجمة حامد حسين، ص ٦٣-٦٤).

٩. وصية حامد حسين

بعد مغادرة حامد حسين من مكة إلى مدينة، كتب حامد حسين وصية لولده السيد حسين، وذلك في منطقة عسفان، قريب من بئرتفلة (٨٥ كم من شمال غرب مكة) باللغة العربية. ولاشتمال هذه الوصية على حكم نافعة للعموم خصوصاً لأهل العلم، ننقلها برمتها، مع أن الظاهر أنها لم تتم.

«بسم الله وبالله وخير الأسماء كلها لله. هذه وصية مختصرة كتبتها في سفري من مكة المشرفة إلى المدينة المنورة، وقد كنت أردت تعجيلها من أول سفري من لكةنو، ولكن الموانع والحواجز سؤفت. شرعت كتابتها في غرة شوال يوم الإثنين في بئرتفلة: فأول وصيتي أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن الأئمة الطاهرين من ولده أوصياؤه وأئمة الخلق أجمعين.

وأوصي من بقي بعدي من أولادي وأقاربي ومن كان مني بسبيل من الأحباب و الأساتذة والتلاميذ أن يذكروني بصالح الدعاء ومغفرة الذنوب، ويبالغوا في الاستغفار ممن كنت له ملاقياً وأن يعفوا ما لهم علي من الحقوق؛ ثم أسألهم أن ينهموا في أداء ما علي من حقوق الله تعالى.

وأنا أرجو من لطف الله وحسن إنعامه وجيل إكرامه أن يبلغ الله بالسيد حسين غاية الرشد والبلوغ، ويرزقه طول العمر. فإذا بلغ مبلغ الرجال، فعليه أن يبالي في الاستغفار لي وأداء صلوتي وحجتي وصيامي؛ فإن كل أعمالي لا وثوق لي لصحتها، فإن أمكنه أداء ذلك فهو الحري بالاهتمام والكدح في ذلك، ولكن أنا نادم من التوصية بذلك، حيث أنا لم أعمل لنفسي ما يلزمني وأوصي غيري بأن يعمل لنفسه ولنفسه، وهذا عجيب جداً! ولكن لا غرو من فضل الله تعالى أن يوفقه لذلك.

وعليه: أن يجتهد في تحصيل العلوم الدينية والمعارف الربانية، فيقرأ أولاً كتاباً في أحوال الدين، وبعد ذلك يقرأ كتاباً في أحوال الدين، وبعد ذلك يقرأ كتاباً من كتب الفقه من الأول والآخر [كذا]، لاسيما شرائع الأحكام وشرح اللمعة، ثم يطالع كتاباً مبسوطاً في الفقه وأن يقلد مجتهداً حياً وجامعاً للشرائط ولا يتساهل في ذلك، فإن

كثيراً من العلماء يوجبون تقليد الحيّ.

وأيضاً أوصيه بأن يُبالغ في تصحيح الكتب التي صَنَّفها الوالد الماجد قدّس الله نفسه، فإنّ كلّ ما حصل لنا من خير في الدّين والدّنيا فهو من بركاته وفيوضه، وله طاب ثراه حقّ علينا وعلى سائر أولادنا؛ فليكدح في ذلك كدحاً ويجتهد في إشاعتها بالطّبع والاستكتاب.

وأيضاً عليه أن يتعلّم أداء الحروف من المخارج ولا يتساهل ولا يتغافل في ذلك، فإنّه أمر عظيم يتوقّف عليه صحّة الصّلاة.

وليعلم أطال الله عمره أنّ الاشتغال بتكميل العلوم الدّينيّة أهمّ ما خلق الله له الانسان؛ فليكن ذلك أكبر همّه وأعزّ مرامه و غاية مقصوده.

ثمّ أوصيه أن يسعى ويجتهد في عبادة الله تعالى وأداء الصلاة بالخشوع والخضوع واستجماع الشّرائط وأداء التعقيبات ولو كانت يسيرة، وليبالغ في تحصيل الخشوع في الصلاة، فإنّه روح العبادة. وإن كنت أنا ممّن لا حظّ له من ذلك. وأنا في ذلك، بل كلّ ما ذكرت، مصداق "أتأمرون النّاس بالبرّ وتنسون أنفسكم"، ولكن ذكرت ذلك رجاء أن يوفّقه الله تعالى لذلك، فيصل إلى نفعه ويصير إقباله على الخير سبباً لمغفرة ذنوبي، فإنّ الأعمال الصّالحة التي يفعلها الأولاد ربّما يغفر الله بسببها الآباء كما دلّ على ذلك الأحاديث.

وليبالغ في تعظيم العلماء والصّالحاء وتوقيرهم، وليرغب كلّ الرّغبة في مجالستهم ومخالطتهم، وإن حصل بذلك للنفس الأثمارة بالسّوء بعض مهانة بسبب قلّة احتفالهم، فلا يبال به؛ فلا من وساوس الشّيطان، ولا يكون في ذلك مهانة إلّا عند أهل الدّنيا.

وليحترز كلّ الإحتراز من صحبة أهل الفسق والفجور؛ فإنّه سمّ قاتل. وأيضاً لا يصحب الأحداث والشّباب، فإنّه أيضاً يضرّ ضرراً عظيماً، اللهمّ إلّا أن يكونوا مشغولين بالعلم ومذاكرته ومدارسته؛ فلا بأس بذلك حينئذ، فإنّه يعين على حصول الرّغبة ويسهّل حمل المشقّة في تحصيل العلم.

وليتجنب كل الاجتناب من مخالفة والدته؛ فإن ذلك من أعظم المعاصي، ويظهر أثر شامته في الدنيا فضلاً عن الآخرة، فلا تخالفها في شيء قليلاً كان أو كثيراً، ولا تجبرها على أن تجيز ذلك في ما لا ترضى؛ فإن مثل هذه الإجازة لا تثمر شيئاً، وقد جرّبت ذلك ورأيت أن الفعل الذي وقع مخالفاً لرضاء الأبوين لا يكون فيه بركة أبداً ولا يصير إلا وبالاً ونكالاً ومورثاً للهموم والغموم وإن أجاز الأبوان في ذلك الفعل لإصرار الولد وتطيب فيه ولكن العبرة برضاها الأصلي.

وإن عرض لك مرض فلا تنهون به، بل بادري إلى علاجه وقطع أشه؛ فإن الإهمال في ذلك ربما أثر ضرراً عظيماً لا يمكن تداركه، ولكن المراد بالمرض ما يخاف سوء مغبته لا الأمراض السهلة، فالإعراض عنها خير. ورعاية الاعتدال في جميع الأمور وترك جانبي الإفراط والتفريط واجب». (الدرر السنية، مخطوطة مجمع الذخائر الإسلامية، رقم ٨٣٩).



١٠. زيارة العتبات في العراق

غادر حامد حسين وأخوه إعجاز حسين وكرامت حسين مكة إلى جدة، وكان إعجاز حسين يعاني بالمرض، لهذا ركبوا السفينة ليصلوا البصرة بكل سرعة. وكان ربان السفينة من المخالفين، وبدأ بحسن المواجهة معهم وركبهم في السفينة، ولكن بعد يسير أظهر عناده وبغضه معهم. أعطاهم غرفة صغيرة في السفينة وأعطاهم الماء المالح الذي شدد مرض إعجاز حسين، وكان وقف في كل ميناء أياماً وصار ذلك سبباً لتأخر سفرهم وطال هذا السفر أكثر من شهرين.

أدرج حامد حسين بعض أحداث هذا السفر وما آذى ربان السفينة في تقرير كتبه سمّاه «ما كتبت إلى بعض الأكابر على لسان جناب الأخ المعظم». (الدرر السنية، مخطوطة مجمع الذخائر الإسلامية، رقم ٨٣٩).

كانا الأخوان حامد حسين وإعجاز حسين في ميناء الحديد يوم ٨ محرم الحرام ١٢٨٣ واشتروا خلال إقامتهم في الحديد كتباً منها:

*دلائل النبوة، لأبي نعيم الإصفهاني.
*الروض الباسم في الذبّ عن سنّة أبي القاسم لعليّ بن محمد بن أبي القاسم؛ نسخة
عتيقة مصحّحة، مورّخة سنة ٨٥٦.

*ألف باء ليوسف بن محمد البلوي.
*أسباب النزول لأبي الحسن الواحديّ.

*قسم من كتاب تهذيب الكمال، ليوسف بن عبد الرحمن المزيّ، نسخة نفيسة، مستنسخة
من الأصل، ومقروءة على أصل المصنّف.
*المنمق في أخبار قريش لمحمد بن حبيب البغدادي، النسخة الوحيدة.

عرفوا علماء عراق السيّد حامد حسين من منظار كتابه «استقصاء الإفحام» قبل أن
يروه، فضلاً عن معرفتهم بمكانة والده السيّد محمد قلي. فأكرموا الإخوين حامد حسين
وإعجاز حسين. (تكملة نجوم السماء ج ٢ ص ٣٠). كان علاقة بعض علماء عراق مع
حامد حسين بعد هذا السّفروطيّداً كما كان قبل السّفر، كما أنّهم كتبوا تقارير كثيرة
على كتاب عبقّات الأنوار وأرسلوا إلى المصنّف الفدّ.

كتب حامد حسين في سامراء هذه الرقيمة يوم ١٢ ربيع الثاني ١٢٨٣:
«كتبت على باب روضة العسكريين عليه السلام في سرّ من رأى: لقد تشرّف العبد الدليل
الدنيّ الضئيل والمتهمّك في زخارف دار الغرور، المبتلى بمحن حظّ البوار والدنور
[؟] المتمسّك بحبل ولاء أهل البيت الذي لا ينقطع ولا يبيد، وكلبهم باسط ذراعيه
بالوصيد، الممتلىء بالشّين، حامد حسين، وهوابن العلامة صاحب المصنّفات العديدة
وحائز مقامات [كذا] العليّة السديدة، المولى السيّد محمد قلي، بزيارة هذا المشهد
المقدّس والمزار الأنفس في الثاني عشر من ثاني الربيعين سنة ١٢٨٣ يوم الثلاثاء.

وأنا ملتمس كلّ من تشرّف بالزيارة أن يُبالغ في الدّعاء لهذا المعترف بالخطاء». (الدرر السنّية، مخطوطة مجمع الذخائر الاسلاميّة، رقم ٨٣٩).

ذهب حامد حسين إلى الكاظميّة بعد سامراء وتشرّف بزيارة جدّه الأقدس، وفي هذا

البلد وصل إليه نبأ وفاة ولده السيّد حسين. (ضياء العين، ص ١١٥).

يُعلم من تواريخ مكاتيب حامد حسين أنه وكان في الكاظميّة يوم ٢٢ ربيع الثاني وكانوا في كربلاء يوم ٥ جمادى الأولى، ثمّ ذهبوا عصر يوم ٢٥ جمادى الأولى من كربلاء إلى التجف الأشرف ورجعوا بعد زيارة مولى الموالى أمير المؤمنين عليه السلام إلى هند. (الثالثي البهية، مخطوطة المكتبة الرضويّة، رقم ٢٨٠٠٢).

١٣. مولد السيّد ناصر حسين

ولد السيّد ناصر حسين عامّاً واحداً بعد رجوع حامد حسين من الحجّ ١٩ جمادى الثانية سنة ١٢٨٤. وكان الوالد يأمل أملاً أكيداً بأن يديم الولد طريقه في إكمال كتبه، خصوصاً قسم من عبقات الأنوار الذي كتب مسوداته، ويطبعه. أنجز الله تعالى هذا الأمل وبذل ناصر حسين عمره في إحقاق حقوق أجداده سيّما أمير المؤمنين عليه السلام؛ لهذا أكمل مجلّدات من كتاب عبقات الأنوار لوالده الكريم وطبعها.

كتب حامد حسين في وثيقة مهمّة فارسيّة يرجع إلى أخريات عمره، عن ولده ناصر حسين، ما معناه:

«هذا منتهى آمال هذا العبد المشتّت البال وأقصى أمنيّاته، وهو حصول نجاة الآخرة الذي يفوق على جميع المطالب والمآرب، وليس أمل ورجاء فوقها. لكن طرق النّجاة متعدّدة، وكلّ شخص يرغب ويميل إلى نوع منها حسب استعداده وقابليّته، من إقامة مجالس العزاء، أو العبادة والزّهد، أو الإيثار وإعانة الفقراء، أو إلى الفقه والأصول، أو إلى نشر الحديث وبتّ آثار الأطهار لأهل البيت عليه السلام. ولكنّ كان شعف هذا الفقير ولهي منذ بداية أعمالي ردّ المخالفين وتشديد المذهب الحقّ واليقين بناءً على أصول المعاندين؛ وصرفت جُلّ عمري القصير في هذا الشغل المهمّ».

وتأكيداً لما قلناه يُنظر إلى مكتوب رقمه السيد ناصر حسين في سنة ١٢٩٩ حين ما كان يشتغل في الخامس عشر من عمره بمقابلة مجلّد حديث الولاية من كتاب عبقات الأنوار؛ ويقول فيها: «لقد شرعت في مقابلته في الثاني والعشرين من شعبان

المعظم من سنة تسع وتسعين بعد المائتين والألف من هجرة النبي ﷺ... وأنا الفقير ناصر حسين...

١٤. وفاة السيّد إعجاز حسين

كان إعجاز حسين أكبر معين وناصر لأخيه حامد حسين، مع أنّه كان أكبر إخوانه. و يلوح هذا المدّعى في مقاطع كثيرة؛ نذكر منها:

* إعانة حامد حسين لتحصيل الكتب، حينما كان يحتاج إليها، و كان إعجاز حسين عالماً بالكتب و يتولّى المكتبة الموقوفة لوالده السيد محمد قلي. (تكملة نجوم السماء ج ١ ص ٢٩١).

* إعانة حامد حسين في تأليف كتاب إستقصاء الإفحام، ردّاً على منتهى الكلام للفيض آبادي، بعد مضيّ عشرين سنة من نشر منتهى الكلام و تحدّي مصنّفه للردّ على كتابه.

* إعانة أخيه في أحداث فتنة ١٨٥٧، مع أنّه كان ملجأ لعظماء لكهنوو علمائها في تلك الضوضاء. (تكملة نجوم السماء ج ١ ص ٢٩٢).

* إعانة أخيه في سفر حجّه، كما يكتب الميرزا محمد مهدي الكشميري: «ابتلي في أخريات عمره بالضعف في بدنه، ومع ذلك واطب على اشتغاله العلمي، واختار سفر الحج وزيارة الأئمة في العراق مع اشتداد الأمراض وسلطة الأعراض» (نفس المصدر، ص ٢٩٣).

ولكن اشتدّ المرض على إعجاز حسين بسبب تعب السفر. و تولّى رعايته أخوه حامد حسين بعد الرجوع من الحجّ (الثالي البهية، ورقة ٢١٧ أ، مخطوطة المكتبة الرضوية، رقم ٢٨٠٠٢).

و مات السيّد إعجاز حسين يوم الخميس ١٧ شوال ١٢٨٦ قبل بزوغ الفجر، حينما مضى من عمره ٤٦ عام.

يظهر حزن حامد حسين ممّا كتبه في أيام شبابه و بعد سفر إعجاز حسين، و هو:

«إنّ مفارقة الأخ السيّد الشّقيق الذي بأنّ أسميه الأب الشّقيق حريّ وقمين وحقيق، و نزوجه عن الوطن والرحيل عن السّكن قد نفى عن العين لذيد الرّقاد وأورثني الأرق الدائم والشّهاد، ولقيت من فراقه ما سهّل عليّ خطر الفتاد... لعمري لقد صعب فراقه عليّ جدّاً... حصل عثار ليس بعده انتقاش، وصادفني انكسار ليس بعده انجبار، وأخذني انزعاج فقدت معه الإصطبار...» (الدرر السنيّة، مخطوطة مجمع الذخائر الاسلاميّة، رقم ٨٣٩).

١٥. بنت حامد حسين

كان حامد حسين في الكاظميّة حينما وصل خبر وفاة ولده وأمله السيّد حسين؛ ثمّ بعد الرّجوع من الحجّ، فقد أخوه وصديقه إعجاز حسين. قرّت عينا حامد حسين بولده ناصر حسين، ولكن احتسب الوالد بوفاة نفسه قبل أن يبلغ ولده هذا إلى كماله العلمي، ولم يبلغ كتاب عبقّات الأنوار إلى منزله، و لهذا سعى أقصى سعيه في تربية بنته و أعانت أباهما في إكمال عبقّات الأنوار. (ضياء العين، ص ١١٥).

١٦. أربعين عاماً مع عبقّات الأنوار

نبدأ هذا الفصل بكلام خالد للسيّد حامد حسين، يقول ما معناه: «كنت أشتغل في إتمام هذا الأمر الأهمّ وإكمال هذا الخطب الأعظم، منذ أربعين عام، بصرف ليلي ونهاري، وأتولّه وأشعّف بإعداد أسباب هذا الأمر وتنظيمه بكلّ قلبي ووجودي».

ذكر حامد حسين هذا الكلام في مكتوب له لا يتعيّن تاريخه، ولكن يدري من بعض ما ورد في المكتوب أنّه كتب قريباً من سنة ١٣٠٠ و ١٣٠١.

كمل هذا الكتاب التّفيس حينما كان حامد حسين مبتليّ بأمراض عديدة، كما كتب في حين تصنيف هذا الكتاب في وثيقة: «أغتنم كلّ ساعة من عمري كمثّل حياة سنة كاملة». (اللّثالي البهيّة، ورقة ٣٨١ ب، مخطوطة المكتبة الرّضويّة، رقم ٢٨٠٠٢). يظهر اهتمام حامد حسين إلى عبقّات الأنوار مما كتب إلى بعض العلماء، ما معناه:

«بعض الأحباب الذين عندك، يُخبرونني عن مناظراتهم مع النَّاصب؛ ليس لي فرصة أن أعتنى بخرافاته السفاهية. نعم، لو كان عندي بعض الطلاب، لألقيت عليهم وأملت دفع شبهاته، بحيث يرفع نخوته اللسانية، ولكن أنى ذلك! والعبد وحيد، ولا يمكن لي الإعتناء إلى الجوانب، لاشتغالي بكتاب عبقات الأنوار». (الثالثي البهية، ورقة ٣٣٢ ب، مخطوطة المكتبة الرضوية، رقم ٢٨٠٠٢).

وحدة حامد حسين في عمله الضخم هذا، هو ما يكرّر في مكاتيبه مراراً. ولا يمكن بيان حديث وحدته في هذه السطور البسيطة.

١٧. جمع الكتب

لما كان أساس أعمال حامد حسين العلمية، نقض كلام المخالفين على مباني الإنصاف والاستدلال، احتاج كثيراً إلى المصادر بأنواعه وفي مجالات شتى. استفاد حامد حسين من مكتبة والده المبرور العامرة، ولكن سعى أقصى سعيه في توسيع المكتبة بالشراء والاستنساخ والاستعارة وطرق أخرى.

ولا يخفى جهد إعجاز حسين في هذا الطريق، كما ذكر حامد حسين هذا الأخوة الصادقة والإعانة الجميلة طول عمره، رحمة الله عليهما.

١٨. التوسّل إلى أهل البيت عليه السلام

نشاهد في الموثيق المتبقّة من حامد حسين، توسّله واستغاثته إلى الأئمة الأطهار سيّما الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه. نتذكّر أنّ في كلّ رقعة حاجة كتبه حامد حسين إلى الإمام المهدي عليه وعلى آبائه أفضل السلام نقاط مشرقة، ولكن ننقل هنا شيئاً يسيراً منها:

«إعطائي إيماني كاملاً، ومغفرة جميع ذنوبي، وستر عيوبي، وتوفيقاً لأداء الواجبات واجتناب المحرّمات، ووفاتي على الإيمان ومحبة أهل البيت عليه السلام، وتسهيل مصاعب البرزخ عليّ، وعدم حاجتي إلى أحد من الخلق، وأداء ديني ودين والدي، وشفاء والدي، وشفائي من جميع الأمراض البدنية والتفاسية، وجعل ولدي عالماً كاملاً

وعاملاً فاضلاً ومتّقياً صالحاً، و تطويل عمر [كذا، و الظاهر: عمري] و توسيع رزقي من الحلال، و مغفرة عمّي و جدّي و والدي، و قضاء حوائج أحبائي، و مغفرة حامد حسين و إعطائه إيماناً كاملاً إلى الله و مغفرة ذنوبه و ستر عيوبه، و قضاء حوائجه، و تكميل علومه، و تيسير ما يتمناه من الكتب، و الاشتغال بالأشغال الحسنة، و جمعه بمن يحب اجتماعه. من العبد الدليل إلى المولي الجليل مولانا صاحب الزمان عليه السلام. (الدرر السنّية، ورقة ١٦٣ أ-ب، مخطوطة المكتبة الرضوية، رقم ٥١٥٩٤).

١٩. المكاتبة

كتب حامد حسين مكاتيب كثيرة إلى أشخاص في هند و إيران و عراق، طلباً لشراء الكتب، أو استكتابها، أو اقتناء المطالب منها. و هذه المكاتيب تضمّ المواضيع القيّمة و تشير إلى الهمة العالية التي كانت عند حامد حسين في طريق الدفاع عن إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

تبدأ هذه المكاتبة من عهد شباب حامد حسين و قبل تعلّمه من سيّد العلماء، و كان من باكورة هذا القسم من حياته، ما كتبه إلى بركت على ٢٩ ذى القعدة سنة ١٢٦٧ (و كان في الحادي والعشرين من عمره الشريف) و كتب فيها:

«المسؤول من كرم خيمنتكم و لطف شيمتكم أنكم لمّا وردتم في الدهلي تشمروا عم ساق الجدّ في أن تشتروا لي بعض الكتب للعامة العمياء الواقفة من الحيرة في متراكم السدّ، السائرة من الضلالة في معترك الغسف، فإنّي كما هو معلومكم كثير الوله و الشغف، شديد الشوق و الكلف. و هي هذه:

مستدرك الحاكم، الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرة للمحبّ الطبري، و مسند أحمد بن حنبل، و تحفة المحبّين لميرزا محمّد معتمد خان البدخشي.

و أيضاً لو سعيتم في ابتياع الكتب التي عند سعادة على خان في شاه جهان آباد و الأجزاء التي تركها صهره في فرّخ آباد، لغمرتم الفقير بجليل إحسانكم». (الدرر السنّية، مخطوطة مجمع الذخائر الاسلاميّة، رقم ٨٣٩).

جمع هذه المكاتيب و الموثائق ونشرها يحتاج إلى كتاب مفرد ممتع، كما ورد بعضها في كتاب ضياء العين وبعضها في مقدمة كتاب نفحات الأزهار، ووصل إلينا بعض مكاتيب المحدث الجليل الميرزا حسين الثوري إلى حامد حسين والتي ترجع عمدة مضامينها إلى جمع الكتب^١.

ونحن هنا ننقل مكتوبا واحداً روماً للاختصار، وفي هذا المكتوب يذكر حامد حسين إلى أخيه إعجاز حسين أن يشتروا الكتب ولوبيع حلي النسوان:

«الأسفار التي ابتعتم في هذا الحال فهو من إنعام الرب المتعال، ولو كانت الأيدي في ذلك الزمان مبسوطة لتيسر لنا أسفار جمّة و كتب كثيرة، لكن صفر اليد يضيق الدرع، فإن رأيتم بيع بعض الحلي أرسل إليكم ما تشترون به الأسفار، وإن كان شبهة التّهب توجب التّوقف في المبادرة إلى الإشتراء لكن نوى بذلك حفظها وصيانتها، نرّدها عليهم، و على كلّ حال فاشترأوها أهمّ». (الدرر السنّية، ورقة ١٢٤ أ، مخطوطة المكتبة الرضويّة، رقم ٥١٥٩٤).

٢٠. استنساخ الكتب والإقتناء منها

استنسخ السيّد حامد حسين كتب كثيرة في طريق دراساته وبحوثه، إمّا النّصّ الكامل للكتاب أو قسمًا منه؛ ومنها الكتب التي تمّ استنساخها في سفره إلى الحرمين الشريفين والعتبات المقدّسة؛ كما يقول عن كتاب «توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل» لشهاب الدّين أحمد إيجي:

«شاهدت نسخة عتيقة من الكتاب في النجف الأشرف، وانتخبت أحاديث كثيرة منها في تلك البقعة الشريفة». (عبارات الأنوار، مجلد حديث الغدير، تحقيق غلامرضا مولانا البروجردی، ج ٩ ص ٢١٨).

و كان يحتاج لهذا الكتاب حين اشتغاله بتصنيف مجلد حديث المنزل، كما

١. مجلة نور علم، طبع قم، العدد ٤٨، ص ٨٦-١٠٨. تشاهد في هذا المقال مكاتيب النوري إلى حامد حسين فحسب، ولا نشاهد أجوبة حامد حسين إليه. فحريّ بالتحقيق أن توجد هذه الأجوبة بالفحص البالغ وتصدر كلّ مكتوب مع جوابه الخاصّ.

كتب إلى السيد نياز حسن، القاطن في العراق: «أريد أن أستعير كتاب توضيح الدلائل حتى أرد الأمانة بعد نقل المنتخبات». (الثالثي البهيّة، ورقة ٤٠٣ ب، مخطوطة المكتبة الرضويّة، رقم ٢٨٠٠٢).

واستنسخ قسماً من الكتب ككتاب رياض السالكين للسيد علي المدني وكتاب إيضاح لطافة المقال لرشيد الدين الدهلوي، الموجودين حالياً في المكتبة الناصريّة العامرة في لاهور.

ومما استعار حامد حسين من علماء أهل السنّة رسالة مناقب أحمد بن حنبل لعمرو بن محمد التهرواني، الذي يُشير إليه واستعارته هذا في عبقات الأنوار، مجلّد حديث الولاية (الطبعة الحجرية، ص ١٢٠).

وكاد لا يحصى عناء حامد حسين وتعبه في أثناء تحصيل الكتب، ولا ينحصر في استعارة الكتب من علماء الشيعة والسنة فحسب؛ بل يُعدّ من هذه الأتعاب سرقة الكتب التي كان يحصل عليها بكلّ مشقّة، أو أنّه كان النسخة غير مقروء لأنّه كان ردىء الخطّ جدّاً، أو كان مخروماً وعلل أخرى.

وها إليكم وثيقة هامّة جدّاً كتبه السيد حامد حسين، يلوح منها شدة تعبهِ ومعاناتهِ وشكواه من الأجيال القادمة لكفران نعمة الحصول على الكتب وقلة إهتمامهم؛ فإنّه يكتب بالفارسيّة ما معناه:

«نحن وصلنا إلى مصادر بالمشقّات الشديدة، وهذه المصادر متوفّر عندكم بسهولة وراحة. إن كنتم تدركوا قسماً يسيراً من مشقّاتنا في تحصيل الكتب واحداً واحداً، لتسيل الدم من عيونكم، ثم تشكروا نعمة ربّكم بهذه النعمة. إعلموا أنّ الدنيا تمرّ وهي كالنّقش على الماء وهي محض الخيال والشراب؛ وتجدون ما هو المقسوم من الرّزق قطعاً، فلا

١. كان السيد نياز حسن يحمل بعض مجلّدات عبقات الأنوار معه إلى العراق للطبع، كما يلوح من مكاتيب المحدث النوري إلى حامد حسين، المذكورة آنفاً. وكان السيد حسن هذا، من تلامذة سيد العلماء، وحجّ ثمانية عشر مرّات، وزار المشهد الرضوي سبع مرّات، والعنابات في العراق تسع وعشرين مرّات، ومات في سفره إلى المشهد الرضوي سنة ١٣٠٩ الهجرية. ثم نقل جثمانه إلى الكربلاء المقدّسة ودفن بها.

تضيّعوا عمرهم في إزائه، وجدّوا في مضمار الجهاد كالأبطال، علماً بأنّ أهل الخلاف بنوا مشاريع كثيرة في مجالات متنوعة، ويُتعبوا أنفسهم في ردّ أتباع الحقّ ونقضهم، ولا يغفلون عن أمرهم، ولكن لا يوجد شخص هنا».

يؤكد كلام السيد حامد حسين ملاحظة هذه الظاهرة أنّنا يتوفّر لأيّ باحث ممّا آلاف بل عشرات أو مئات آلاف من الكتب، متنناً وتصويراً ودراسة، ولا نتذكر بأنّ هذه الفرصة المتاحة لنا كانت من آمال الباحثين في الأجيال الماضية، كالسيد حامد حسين و أضرابه؛ ولا نتذكر كلام الإمام أبي جعفر الجواد سلام الله عليه أنّه قال:

«نعمة لا تُشكر كسيئة لا تُغفر» (نزهة الناظر وتنبية الخاطر، ص ١٣٧).

و هل نحن متأهبون لجواب موالينا المعصومين عليهم السلام عن الظاهرة التي كان يشكو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام منها: «اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرّقتكم عن حقّكم؟» (نهج البلاغة، خطبة ٢٧)

و بماذا نُجيب مولانا الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في كلامه الشريف: «قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقائهم ومن كان دينه جناح البعوضة أرجح منه» (الاحتجاج، ج ٢ ص ٤٧٤).

٢١. التعريف بكتاب عبقات الأنوار

كتاب عبقات الأنوار يشتمل على عناوين، طبقاً لشبهات التي عرضها الدهلوي في الباب السابع من كتابه «تحفة إثناعشرية»، على منهجين:

المنهج الأول في سبعة آيات: آية الولاية، آية التطهير، آية المودة، آية المباهلة، آية «إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد»، آية «وقفوهم إنهم مسؤولون»، آية «والسابقون السابقون».

المنهج الثاني في اثني عشر حديث: حديث الغدير، حديث المنزلة، حديث الولاية، حديث الطير، حديث مدينة العلم، حديث التشبيه، حديث المناصب، حديث النور، حديث الراية، حديث الحقّ، حديث المقاتلة، حديث الثقلين.

طبع قسم من المنهج الثاني من الكتاب في زمن حياة المصنّف وقسم منه بعد

وفاته وفي زمن حياة نجله السيد ناصر حسين، على ترتيب التسلسل الزمني:

**** ما طبع في زمن حياة المصنّف:**

*حديث الغدير، لكهنو، مطبع مجمع العلوم، ١٢٩٣.

*حديث المنزلة، لكهنو، مطبع مطلع نور، ١٢٩٥.

*حديث التشبيه، لكهنو، مطبع جعفري، ١٣٠١.

*حديث الولاية، لكهنو، مطبع جعفري، ١٣٠٣.

*حديث النور، لكهنو، مطبع مشرق الأنوار، ١٣٠٤.

**** ما طبع بعد حياة المصنّف:**

*حديث الطير، مطبع البستان المرتضوي، ١٣٠٦.

*حديث الثقلين، القسم الأول (قسم السند)، مطبع مطالع الأنوار، ١٣١٤.

*حديث الثقلين، القسم الثاني (قسم الدلالة)، مطبع مطالع الأنوار، ١٣٤٤-١٣٥١.

*حديث مدينة العلم، لكهنو، مطبع مطالع الأنوار، ١٣١٧.



وطبع مجلد الآيات ومجلد حديث الحق في هذه الأيام بتحقيق مؤلف هذا المقال

(رضا الأميري الشيرجاني) وتحت إشراف آية الله السيّد علي الميلاني.

وبقي سائر المجلّدات أمّا مسوّدة، أو مبيّضة ومخطوطة.

نقاط حول بعض المجلّدات

ورد نقاط في خاتمة الطبع من بعض المجلّدات يجدر بالذّكر، ننقل نصّها.

أ. حديث التشبيه

ورد في خاتمة الطبع من مجلّد التشبيه:

«قد تمّ بحمد الله طبع المجلّد السادس من المنهج الثاني من كتاب عبقات الأنوار في إمامة الأئمّة الأطهار، ونرجو من الله أن يمنّ علينا بطبع سائر مجلّداته بمثّه وكرمه.

وقد طبع منه قبل ذلك مجلّد حديث الغدير في جزئين، ومجلد حديث المنزلة؛ وقد شاع بحمد الله هذان المجلّدان في الأطراف والأقطار، ووصلا إلى شاسعة البلاد و

الأمصار. ومن بركات هذا الكتاب المستطاب أنه قد اختار مذهب الحق بسبب مطالعة مجلّد الغدير بعض كبراء السنيّة في بغداد، هدى الله تعالى سائرهم إلى طريق الصواب والرشاد.

وأيضاً لما وصل هذا المجلّد الشريف إلى مكة المعظمة وطالعه بعض أجلة علماء السنيّة الذي يجلس في حلقة درسه قريب من مائة رجل، أنصف ورجع إلى الحق و الاتقان، وأثر الولاء والإيمان.

والحمد لله المنان، والصلاة والسلام على رسوله ما اختلف الملوان».

ب. مجلّد حديث الثقلين، القسم الأول

ورد في خاتمة الطبع لهذا القسم ما تعريبه:

«لا يخفى على أرباب الأبواب الزاكية وأصحاب القلوب الصافية أنّ المصنّفات الكلاميّة لسماحة خاتم المتكلّمين آية الله في العالمين جناب السيّد حامد حسين طيّب الله ثراه وجعل فراديس الجنان مثواه في تأييد وتشديد وترويج وتأييد الطريقة الحقّة الاماميّة الاثني عشرية كثّره الله تعالى في البريّة على مستوى رفيع، لم يبلغ أيّ كتاب منذ زمن التأليف والتصنيف بأيّ كتاب من تصانيفه، سيّما كتاب عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار، الذي وسع صيت جلالته وعظمته كلّ العالم، وبلغت آثار هدايته وبركاته في الأقطار والأمصار، وسعوا علماء القاطنون في العتبات العاليات على مشرفها آلاف التحيات، وكملاء إيران في مدحه وتبجيله وتفخيم هذا التصنيف الشريف والسفر المنيف كمال سعيهم؛ وأطبقوا واتفقوا على توخّد المصنّف العلّام أحله الله دار السلام وتفردّه المبين.

لكن لم يساعدنا الدهر الخؤون والعصر الميون، ولذلك لم تطبع بعض مجلّدات هذا الكتاب القيم، حتّى أنّه في ذلك الزمان بتوفيق من الله عني جناب الأمير المعظم والصدر الشّهير المفخّم، قدوة الأركان، جناب الميرزا محمّد عبّاس على خان صاحب بهادر، أدام الله إقبالهم وضاعف إجلالهم، عناية تامّة بهذا المهمّ، وذلك كما قيل: «الأمور مرهونة بأوقاتها».

فجمع مجلساً يُسمّى «مُعِين العِـبَقَات» ، لطبع مصنّفات جناب آية الله في العالمين أعلى الله مقامه، خاصّة مجلّدات كتاب عِـبَقَات الأنوار. ولَمّا كان الرّكن الرّكين لهذا المجلس عمدة الأعيان جناب حامد علي خان صاحب بيرسنتر أدام الله توفيقاتهم وأجزل تسديداتهم أمر وُبُشِّرَ من قبل بعض المعصومين الكرام عليهم آلاف التحيّة و السّلام لتصدّي طبع مجلّد حديث الثّقليين، ورأى طبع هذا المجلّد فرضاً على نفسه، فبدأ لتهيئة مقدمات العمل. ولم يبلغ زمن الطبع حتّى انعقد هذا المجلس العالي؛ لهذا قدّموا أركان هذا المجلس وشركاؤهم طبع هذا المجلّد.

فتمّ طبع الجزء الأوّل من هذا المجلّد، وصار سبباً لتقوية إيمان أرباب اليقين. والحمد لله على ذلك حمداً جزيلاً وصلى الله على سيّدنا محمد وآله بكره وأصيلاً.

الرّاقم سيد مظفر حسين عفى الله عنه، مالك مطبع مطلع الأنوار، الواقع في محلة لكهنو، محلة نخاس.

ج. مجلّد حديث الثّقليين، القسم الثاني

ورد في مفتتح هذا القسم:

«قد تمّ بعون الله المفضل المنعم في سنة أربع وأربعين وثلاث مائة بعد الألف من هجرة خير الأنام ﷺ الكرام في المطبعة المسماة بنظامي پريس في لكهنو».

وورد في خاتمة الكتاب:

«تمّت كتابة هذا الكتاب المستطاب على يد أفقر عباد الله الغني صفدر حسين الكاظميني عفا عنه ربّه يوم الحساب في أواسط شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٥١ هجري والحمد لله ربّ الأرباب وصلى الله على محمّد وآله الأطياب»^١.

١. أضف إلى ذلك التحرير العربي للكتاب، وهو كتاب «نفحات الأزهار في تلخيص عِـبَقَات الأنوار» لأية الله السيّد علي الميلاني، وهو تعريب وتلخيص وتحرير وتكميل للعِـبَقَات، كما صدرت الترجمة الفارسيّة لكتاب النفحات، وأيضاً صدرت تلخيص للنفحات أيضاً باللغة الفارسيّة؛ وإصدار عددان من مجلة «كتاب شيعة» الصادرة من قم خاصّ بحامد حسين وأسرته العميّة، ولكلّ من هذه الأعمال تفصيل ليس المقام مجالاً له.

٢٢. وفاة حامد حسين

صرف حامد حسين عمره بالأمراض العديدة، كما قال في إحدي مكاتيبه ما تعريبه: «مرضي عجيب و غريب، يعني أنه ضعف القلب والتبخير ومثلهما استولى عليّ إلى مستوى أنه يلوح في جسمي بأقلّ قليل من الملل، ويتغيّر حالي وتبدّل الخيالات والحالات كلّها، ولم يكن هذا الحال يساعدي أن أتوجّه إلى تصنيف؛ لكن أشاهد أنه أن أترك هذا الشغل وتنقطع السلسلة، يشكل العود إليه، ولا سامح الله، لهذا لا أترك هذا الجهاد بسبب الأمراض وأشغل به على كلّ حال». (اللثالي البهية، ورقة ٣٣٥ ب - ٣٣٦ أ، مخطوطة المكتبة الرضوية، رقم ٢٨٠٠٢).

كان حامد حسين يشتغل بعمله المقدّس في إكمال عبقات الأنوار في مكتبته إلى يوم ١٧ صفر سنة ١٣٠٦. و طارت روحه الشريفة إلى الرفيق الأعلى يوم ١٨ صفر ١٣٠٦، بعد مضيّ عمر مبارك مضى في خدمة مولاه أمير المؤمنين والأئمة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين.

المصادر (مخطوط و مطبوع)

١. أسفار الأنوار، مخطوطة المكتبة الناصرية.
٢. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمّى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والتواظر، عبد الحّي الحسيني الطباطبائي (١٣٤١ ق.)، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٠ ق.
٣. آيينه حق نما (في ترجمة السيد دلدار علي النقوي النصيرآبادي الهندي الشهير بغفران مآب)، جمع من تلامذة غفران مآب (١٢٣١ ق.)، تحقيق وتدوين: علي فاضلي، قم: مؤسسة تراث الشيعة (كتاب شناسي شيعه)، ١٣٩٤ ش.
٤. آيينه حق نما، مخطوطة المكتبة الناصرية.
٥. تراجم مشاهير علماء الهند، السيد علي نقوي النقوي (١٤٠٨)، كربلا: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، ١٤٣٥.
٦. تكملة نجوم السماء، الميرزا محمد مهدي اللكهنوي الكشميري، قم: مكتبة بصيرتي.
٧. جرعہ ای از دریا، السيد موسى الشبيري الزنجاني، قم: مؤسسة تراث الشيعة، ١٣٩٠ ش.
٨. الدرر السنّية، مخطوطة المكتبة الرضوية، رقم ٥١٥٩٤.
٩. الدرر السنّية، مخطوطة مجمع الذخائر الاسلاميّة، رقم ٨٣٩.
١٠. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرك الطهراني (١٣٨٩)، بيروت: دار الأضواء، ١٤٠٣.

١١. ضياء العين (في ترجمة العلامة السيد حامد حسين)، سعادت حسين خان.
١٢. طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرك الطهراني (١٣٨٩)، بيروت، ١٤٣٠.
١٣. عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار، الطبعة الحجرية، هند.
١٤. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبدالحسين الأميني التجفي (١٣٩٠)، قم: مركز الغدير، ١٤١٦.
١٥. كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار، إعجاز حسين الكنتوري (١٣٨٦)، قم: مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٩.
١٦. اللئالي البهية، مخطوطة المكتبة الرضوية، رقم ٢٨٠٠٢.
١٧. اللئالي البهية، مخطوطة أخرى.
١٨. مرآة الكتب، ثقة الاسلام التبريزي (١٣٣٠)، قم: مكتبة السيد المرعشي، ١٤١٤.
١٩. مطلع أنوار (تراجم علماء الشيعة في هند وباكستان)، ترجمة: محمد هاشم، مشهد: بنياد پژوهش های اسلامی، ١٣٧٤ ش.
٢٠. نجوم السماء في تراجم العلماء، محمدعلي آزاد كشميري (١٣٠٩)، طهران: سازمان تبلیغات اسلامی، ١٣٨٧ ش.
٢١. نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار، السيد علي الحسيني الميلاني، قم: الحقائق، ١٤١٦.
٢٢. نهج البلاغة، الشريف الرضي (٤٠٦)، قم: هجرت، ١٤١٤ ق.